النيبال: حيث يلتقي برد الهيمالايا...
مع حرارة السهول الهندية

عندما تلقيت الدعوة لزيارة كاتمندو، عاصمة النيبال، خطرت في بالي فوراً جبال الهيمالايا.

يا لها من فرصة عظيمة أن أرى قمة جبل إفيرست، أعلى جبل في العالم.

بيروت-دبي، دبي- كاتمندو. قرابة السبع ساعات من التحليق في الفضاء كانت كفيلة بنقلي من أجواء بيروت النابضة بالحياة المدينية المتطورة إلى قلب كاتمندو، تلك المدينة التي تغطي معظمها مساحات خضراء شاسعة في غاية الروعة، و إنما يسيطر الفقر بوضوح على شعبها المصرّ على تحدي مصاعب الحياة و مشقاتها.

عندما أصبحت الطائرة فوق كاتمندو و بدأت بالهبوط تدريجياً، نظرت من نافذتي و لفتني المشهد.

مساحات خضراء شاسعة تتناثر فيها هنا و هناك مجموعات من البيوت، تبدو من الأعلى مثل كرات من الثلج الأبيض الممتدة فوق مساحة خضراء.

تنسى للوهلة الأولى أنك فوق عاصمة النيبال و تظن أنك تحلق فوق منطقة ريفية صغيرة.

هبطت الطائرة في مطار كاتمندو قرابة الثامنة مساء وفق التوقيت المحلي و لفتتني هندسة المطار الخارجية. البناء الخارجي لا يوحي أبداً أنه مطار.

البوابة الذهبية شيدها الملك رانجيت مالا لتكون مدخل الفناء الرئيسي لقصر الخمس وخمسين نافذة، الذي جرى تشييده خلال حكم الملك ياكشيا مالا عام 1427 ثم أعيد ترميمه من قبل الملك بوباتيندرا مالا في القرن السابع عشر.

يضم معرض الفنون مجموعة مذهلة من المخطوطات القديمة، و المنحوتات الحجرية التي تعود إلى قرون عدة، و اللوحات الفنية القديمة التي تعرض التقاليد الهندوسية و البوذية في حقبات مختلفة .

مطعمUTSAV
في المساء، توجهنا لتناول العشاء في مطعم UTSAV و هو مطعم نيبالي تقليدي يقع في دوربار مارغ. يقدم هذا المطعم استعراضاً فنياً تقليدياً أتاح لنا فرصة التعرف على الفن الفولكلوري النيبالي، مع الإشارة إلى أن الموسيقى النيبالية الفولكلورية رائعة جداً بحيث اشتريت قرصاً موسيقياً لأهم المعزوفات النيبالية و أصبحت مدمنة على الاستماع إلى تلك الموسيقى بشكل يومي.
يقدم مطعم UTSAV وجبات نيبالية تقليدية من دون إمكانية طلب الأطباق حسب الذوق. قائمة الطعام محددة من قبل المطعم نفسه، لكنها ممتازة ونكهة الأطباق لذيذة جداً.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

جولة تشايتيا

في اليوم الثالث و الأخير لنا في كاتمندو، قمنا بجولة على التشايتيا الأصلية في مدينة باتان و التي توجد نسخ مصغّرة عنها في ردهة فندق حياة ريجنسي كاتمندو.

التشايتيا هي معبد بوذي يكشف عادة عن أربعة جوانب، تمثل الأشكال الأربعة لبوذا أثناء التأمل.

و تم تشييد مقاعد حول المعابد ليجلس عليها الزوار و يشعرون بسلام و سكينة هذا المكان المميز .
استمرت الجولة قرابة الساعتين في مدينة باتان و أتيحت لنا فرصة التسوق من تلك المنطقة المميزة.

برج بوداناث

بعد تناول الغداء في الفندق، انتقلنا سيراً على الأقدام لزيارة برج بوداناث الذي يقع على مسافة 5 دقائق فقط من الفندق. إنه موقع تراثي عالمي حسب تصنيف الأونيسكو.

هذا البرج الذي يبلغ ارتفاعه 36 متراً هو أحد أعلى الأبراج في جنوب آسيا. يحيط به عدد كبير من المعابد، وهو مركز البوذية في النيبال. قام حكام ليتشافي بتجديد البرج في القرن الثامن.
غادرت النيبال، تلك البلاد التي تحلو فيها المغامرة، و أنا مفتونة بانفتاح الشعب النيبالي ولطافته و حسن تعاطيه مع الآخرين وإجادته الممتازة للغة الانكليزية. و لا أبالغ إذا قلت إني أتطلع فعلاً لزيارة تلك البلاد مجدداً بأقرب وقت ممكن.

بوكارا وعربات أنابورنا

على ضفة بحيرة و عند أقدام هضبة أنابورنا، تقبع بوكارا التي نالت شهرتها بفضل روعة الطبيعة التي تقطع الأنفاس رغم الهواء النقي الذي يغلفها. اكتشفتها عام ١٩٧٠ مجموعة من الهيبيز الذين مكثوا فيها لبضعة أشهر.

و رغم أن العالم تغيّر منذ ذاك الزمان فإن بوكارا بقيت على سيرتها الأولى تحضن كل السحر ليس في النيبال فحسب بل في العالم بأسره، و تنظر إلى قمتي أنابورنا و ماشهابوشهار اللتين يبلغ ارتفاعهما ٧٠٠٠ متر لتكون نقطة انطلاق الصعود نحو القمم عبر عربات الثيران المشهورة في الهملايا أو التجوال على القدمين في أروقة متاهة طبيعية لا يخترق صمتها سوى زعيق نسر كبير وهو يحلّق في الفضاء الأزرق حرًا طليقًا.

و يعود وحيدًا إلى وكره في القمم البيضاء مع غروب شمس تحتشد فيه كل ألوان الطبيعة. و كأني به يعرف قول أحد حكماء النيبال:« لا يمكن لإنسان أن يكون وحيدًا حين يكون مع نفسه.

فما نسمّيه وحدة هو وهم نخترعه. يمكننا أن نكون وحيدين إذا تحررنا من أفكارنا الخاصة، و استطعنا أن ننبذ هذا العالم بركلة قدم، أو ننبذ أنفسنا». و يبدو أن نسر الهملايا لم يكن وحيدًا يومًا...

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

جبال الهيمالايا وقمة إفيرست

»لم أتسلق جبل إفيرست لكني لمسته بقلبي...« هذا ما كتب على الشهادة التي حصلت عليها أنا و زملائي بعد الرحلة الصباحية الرائعة إلى جبال الهيمالايا.
انطلقنا في الصباح الباكر من الفندق إلى المطار، و تحديداً إلى قسم الرحلات الداخلية فيه.
في تمام الثامنة صباحاً، ركبنا طائرة صغيرة تابعة لشركة «طيران بوذا» و حلقنا عالياً فوق الغيوم للاطلاع عن كثب على جبال الهيمالايا.

المشهد رائع و الكلمات عاجزة عن وصف الشعور الذي اختلجني و أنا أنظر إلى تلك القمم التي سمعت عنها الكثير وقرأت عنها الكثير.
بدت الغيوم و كأنها بساط تحت سفوح قمم شاهقة مكللة بالثلوج البيضاء و مصطفة قرب بعضها البعض في مشهد يأسر القلب و العين في الوقت نفسه.

تمتد جبال الهيمالايا، أعلى سلسلة جبال في العالم، على الحدود الشمالية لباكستان و الهند و النيبال و بوتان و بورما.

وقد تكوّنت جيولوجياً نتيجة ارتطام شبه القارة الهندية بآسيا. تضمّ جبال الهيمالايا أعلى أربع عشرة قمة في العالم، لكن الأشهر بينها هي طبعاً قمة إفيرست التي يبلغ ارتفاع 8848 متراً، و المعروفة باسم «ساغارماتا» باللغة النيبالية.

لا يمكن تشبيه جبال الهيمالايا بأية جبال أخرى في العالم، وتبقى غارقة في ثلوجها طوال أيام السنة في مشهد قلّ نظيره.

استمرت رحلة التحليق فوق جبال الهيمالايا قرابة الخمس وأربعين دقيقة وهبطنا بعدها على الأرض مع ذكريات ستبقى حتماً محفورة في قلبي وعقلي لسنوات طويلة قادمة.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

النسر العربي الدولية © ٢٠١١